Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدل على الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار »[١٠] وليس شعر ابن الرومى — كما سيتضح — على نحو ما ذكر القاضى الجرجانى ، كما أن الشعر لا يفضل للأسباب التى ساقها فحسب .

ونجد من النقاد المحدثين من لا يخفى إعجابه بشعر ابن الرومى ، وبما وصل إليه شعره من النضج الفنى ، وما توافر فيه من ميزات لم تتحقق عند غيره من قدامى الشعراء إلا لقلة منهم ، يقول بروكلمان : « إن شعر ابن الرومى أقل طنطنة ودوياً من شعر المتنبى ، ولكنه أبين وأزلق ، ويجد ابن الرومى على حق حين يأبى لنفسه أن يفضل عليه البحترى ، وهو قليل التنوع فى شعره ، وقاصر على فن واحد من فنون الشعر ، وهو صناعة المديح »[١١] . ويهمنى فى هذه العبارة نظرة الناقد إلى شعر ابن الرومى ، أما الموازنة التى تقلل من القيمة الفنية لشعر المتنبى والبحترى فلا أراها حرية بالقبول ؛ فقد اتضح من خلال الدراسة أن شعر البحترى لم يكن وقفاً على صناعة المديح ، وإن شغل هذا الغرض جزءاً كبيراً منه ، كما أن قصيدة المدح عنده اشتملت على فنون أخرى على نحو ما تبين من دراسة بنية القصيدة لديه ، وذلك يكفى لنفى ما ذهب إليه الناقد .

ولا ننكر أن أغلب الشعراء فى العصر العباسى ، قد استحدثوا وجددوا فى الفن الشعرى ، وأنهم جميعاً أو أغلبهم قد جودوا فى فنهم ، وأن الاختلاف بينهم لم يكن إلا اختلافاً فى درجة الصنعة واتجاهاتها ؛ فكل شاعر يسلك النهج الذى تؤهله له موهبته وثقافته ، ولذلك أزعم أن صنعة البحترى غير صنعة أبى تمام ، وصنعة ابن الرومى غير صنعة هذين الشاعرين ، حقيقة قد نجد ظاهرة فنية مشتركة عند شاعرين أو أكثر ، وهذا أمر طبيعى ، تحتمه المعاصرة ، والثقافة المشتركة ، والبيئة المتماثلة ، ولكن وجود هذه الظاهرة يجب ألا يدفعنا إلى أن نسلكها فى مذهب واحد ، كما يجب علينا عدم المبالغة فى التفريق بين المذاهب الفنية .

---

(١٠) الوساطة ٥٤ .

(١١) تاريخ الأدب العربى ٢ : ٤٥ وما بعدها .